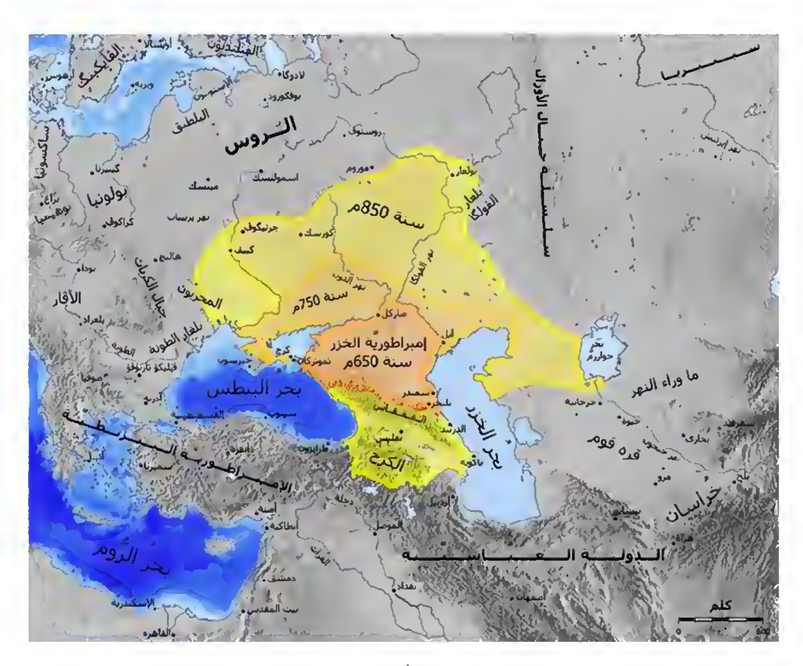
دكتور بهاء الأمير

يهــود الخزر



السؤال

Anti NWO

هل صحيح يا دكتور أن معظم يهود العالم الحاليين لا ينتسبون الى بني اسرائيل وإنما إلى الخزر؟

الجواب

دكتور بهاء الأمير

١

الخزر شعب أو قبائل ظهرت لأول مرة في المناطق الواقعة شمال جبال القوقاز والمحيطة ببحر قزوين أو بحر الخزر الذي سمي باسمهم، وإن كان بعض المؤرخين يرى أن جذورهم في منطقة بحر الخزر تعود إلى القرن الثاني الميلادي.

وقدِمت هذه القبائل من أواسط آسيا، ولا تُعلم أصولهم على وجه التحديد، وفيها آراء عديدة، أشهرها أنهم فرع من قبائل الأتراك الغربية، التي أسس خاقانها بومين خان عند منتصف القرن السادس دولة كبيرة في وسط آسيا عرفت بخاقانية جوكتورك أو الأتراك السماويين، وكان الخزر جزءًا منها، وهناك رأي آخر أن الخزر من الأويجور أو الأتراك الشرقيين، ورأي ثالث أنهم فرع من قبائل الهون، التي أسس ملكها أتيلا أوائل القرن الخامس الميلادي إمبراطورية واسعة امتدت بين آسيا وأوروبا، وحاصر روما مرتين وفرض الجزية على الإمبراطورية الرومانية.

وفي اسم الخزر أيضاً نظريات مختلفة أبرزها أن الاسم مأخوذ من الفعل التركي: قَز Qaz، والاسم منها قَزماك Qazmak، ويعني التنقل وعدم الاستقرار، ومن ثَم فاسمهم معناه: البداة الرحل، أو أن الاسم ماخوذ من الكلمة التركية: قُز Quz التي تعني الجانب من الجبل المواجه للشمال، فيكون المعنى أنهم قبائل الشمال.

٢

إبان القرن الخامس وقع الخزر تحت نفوذ الهون وصاروا جزءًا من إمبراطوريتهم، وبعد انهيار دولة الهون أواخر القرن الخامس صار الخزر جزءًا من خاقانية جوكتورك، وسيطروا على المناطق المحيطة ببحر الخزر/قزوين، واندلعت عدة حروب بينهم وبين الإمبراطورية الساسانية في فارس.

ومع ضعف دولة جوكتورك وانقسامها ثم سقوطها كوَّن الخزر في الربع الأول من القرن السابع دولة كبيرة كانت تمتد من شمال جبال القوقاز وحوض بحر الخزر وبحر بنطش/البحر الأسود جنوباً إلى جبال الأورال وحوض نهر إتل/الفولجا شمالاً، وكانت عاصمتهم إتل تقع شمال بحر الخزر وفي الحوض الجنوبي لنهر إتل/الفولجا.

ومنذ تكونت دولة الخزر وهي على حلف وثيق مع الإمبراطورية البيزنطية، في مواجهة الإمبراطورية الساسانية، وبعد ظهور الإسلام واكتساح دولته للإمبراطورية الساسانية ودخول فارس في الإسلام، وصلت جيوش المسلمين إلى جبال القوقاز، ولو عبرتها لانفتح طريقها إلى شرق أوروبا ووسطها، ولكن وقفت دولة الخزر في طريقها، ونشبت عدة حروب بين دول

الإسلام المختلفة ودولة الخزر بدأت في عهد عمر بن الخطاب، وامتدت في عهد الدولة الأموية وحتى أوائل الدولة العباسية.

وكانت الغلبة في أغلب هذه الحروب لجيوش الإسلام لكن دون أن تتمكن من إزالة العقبة الخزرية، بل تمدد الخزر نحو الشمال والغرب وضموا إلى دولتهم شبه جزيرة القِرم والمناطق الواقعة في حوض بحر آزوف، ووصلوا إلى حوض نهر دنيبر في روسيا، وضموا أجزاءً من بلاد المجر، فأغلقوا بذلك طريق الفتوحات الإسلامية شمال القوقاز.

وإبان مواجهات دولة الخزر لدولة الإسلام توطدت روابطها بالدولة البيزنطية، وقد وصلت هذه الروابط إلى ذروتها سنة ٧٣٢م، إذ في السنة السابقة، ٧٣١م، هاجم جيش كبير للخزر المناطق الشمالية والشرقية من ولاية سجستان المسلمة وألحق بجيشها هزيمة كبيرة، وفي السنة التالية تزوج الإمبراطور قسطنطين الخامسKōnstantinos V من جيجاك Çiçek ابنة ملك الخزر بيهار Bihar، وصار اسمها إيريني، وانجب منها ابنه ليو، الذي اعتلى عرش الإمبرطورية البيزنطية سنة ٧٧٥م باسم ليو الرابع، أو ليو الخزاري Leōn IV ho Khazaros.

٣

إبان القرن الثاني الهجري/الثامن الميلادي، وفي واقعة تاريخية فريدة وغريبة، تحول خاقان الخزر وأسرته وقادة جيشه والطبقة الحاكمة لمملكة الخزر إلى اليهودية، ومن بعدها غير خاقانات الخزر أسماءهم فجعلوها عبرية إسرائيلية، ومن ملوكهم بعد هذا التحول: حزقيل ومنشه وإسحق وهارون وبنيامين ويوسف.

وبعد تحول الخاقان والطبقة الحاكمة إلى اليهودية هُرع اليهود من الممالك المجاورة إلى مملكة الخزر، وأحاط حاخاماتهم بالخاقان وأسرته، وتم افتتاح مدارس لتعليم اليهودية، وتحول كثير من شعب الخزر إلى اليهودية، ولكن تم ذلك عبر عقود طويلة، ودون أن يتحول اليهود إلى أغلبية في المملكة، وجل المتحولين كانوا من الطبقات العليا التي ترتبط بالسلطة والطبقة الحاكمة، وكانوا يتركزون في العاصمة إتل.

وقصة تحول الطبقة الحاكمة في مملكة الخزر مذكورة في مصادر عربية عديدة، وكذلك في مصادر يهودية وروسية وبيزنطية، ولكنها جميعاً روايات متأخرة كتبها أصحابها بعد واقعة التحول بقرون، ومن خارج الخزر، ولا توجد مصادر خزرية معاصرة لهذا التحول أو قريبة منه يمكن منها معرفة ما حدث على حقيقته.

وأوفى المصادر العربية وأقدمها لقصة هذا التحول هي التي دونها المسعودي في تاريخه: مروج الذهب، فيقول إنه:

"**في هذه المدينة (إتل) خلق من المسلمين والنصارى واليهود والجاهلية، فأما اليهود فالملك وحاشيته والخزر من جنسه، وكان تهود ملك الخزر في خلافة هارون الرشيد**".

وهارون الرشيد ولي الخلافة من سنة ١٧٠هـ/٧٨٦م إلى سنة ١٩٠هـ/٨٠٩، بينما المسعودي كتب تاريخه سنة ٣٣٦هـ/٩٤٧م، بعد وفاة هارون الرشيد بمائة وأربعين سنة،.

ولا يوجد في رواية المسعودي ولا في الروايات العربية عموماً تفسير لهذا التحول سوى ما رواه الجغرافي الأندلسي أبو عبيد الله البكري في كتابه:

المسالك والممالك، الذي كتبه في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، ويقول البكري في روايته إن:

"ملك الخزر كان وثنياً واعتنق المسيحية ثم أدرك بهتانها، فنصحه أحد خاصته باستدعاء حبر يهودي وأسقف مسيحي وعالم مسلم ليتناظروا أمامه، فقال اليهودي للمسيحي: "ماذا تقول في موسى بن عمران وفي التوراة؟"، فأجاب الأسقف: "إن موسى رسول والتوراة تنطق بهذه الحقيقة"، فقال اليهودي: "لقد اعترف بصدق عقيدتي"، فسأل الملك الأسقف: بماذا تؤمن، فأجاب: "أقول إن عيسى بن مريم هو الكلمة، وأنه أوحى بالأسرار باسم الرب"، فقال اليهودي:" إنه يبشر بمذهب لا أعرفه على حين أنه يقر بأقوالي".

أما العالم المسلم فيقول البكري إن اليهودي رشا شخصاً ما فدس له السم فمات قبل أن يصل إلى ملك الخزر، وهكذا تحول خاقان الخزر والطبقة الحاكمة كلها إلى اليهودية!

والرواية اليهودية لتحول خاقان الخزر إلى اليهودية، أكثر سذاجة من تفسير البكري، والمصدر اليهودي الوحيد لتفسير هذا التحول هو رسائل الخزر، التي تبادلها بالعبرية حسداي بن شبروط، وكان طبيب الخليفة الأموي في الأندلس عبد الرحمن الناصر وسفيره، ورأس اليهود وحاخامهم في الأندلس، مع خاقان الخزر يوسف بن هارون.

ففي سنة ٣٤٦هـ/٩٥٦م أرسل حسداي رسالة مع تاجر يهودي إلى الخاقان يوسف يخبره فيها أنه علم بنبأ مملكة الخزر من التجار اليهود، وأنه على استعداد لأن يترك الأندلس ويهاجر هو واليهود إلى مملكته، وطلب منه

أن يعرفه بالمملكة وكيف صارت يهودية، ومن أي أسباط بني إسرائيل ينحدر ملوكها، فرد الخاقان يوسف على ابن شبروط برسالة طويلة، قال له فيها إن جده الأعلى الخاقان بولان:

"**ظهر له في أحلامه ملاك وأمره أن يعبد الإله الحق، وفي مقابل ذلك سيبارك الإله ذريته ويزيدها، ويلقي بأعدائه بين يديه ويبقي مملكته إلى نهاية العالم، ثم ظهر الملاك مرة أخرى لبولان وأمره أن يشيد مكاناً لعبادة الرب، وأن يقود جيوشه إلى داريلا وأردبيل في أرمينيا، وسوف يجد فيها كنزاً من الذهب والفضة ليقيم به بيت الرب، وبعد عودة بولان منتصراً من أرمينيا بنى هيكلاً للعبادة وجهزه بصندوق مقدس/تابوت العهد، وشمعدان ومذبح، وهي محفوظة إلى اليوم، ولا تزال في عهدتي**".

وفي كتاب: الخزر الذي كتبه بالعربية أشهر شعراء اليهود في الأندلس يهودا هاليفي سنة ٥٣٥هـ/١١٤٠م أن تحول خاقان الخزر إلى اليهودية كان في سنة ٤٥٠٠ من التقويم اليهودي، وهي توافق سنة ٧٤٠م، قبل أن يلي هارون الرشيد الخلافة بست وأربعين سنة، وجل مؤرخي الخزر من الغربيين على أن رواية المسعودي هي الأصح.

٤

حاول بعض المؤرخين الغربيين في العصر الحديث، ومنهم يهود، تفسير هذه الواقعة الفريدة والغريبة التي تحول فيها خاقان الخزر والطبقة الحاكمة إلى اليهودية، بغير هذه التفسيرات الساذجة، وأشهر هؤلاء المؤرخ اليهودي المجري آثر كيستلر، والمؤرخ البريطاني دوجلاس دنلوب، وتفسيرهم، كما نص عليه كيستلر في كتابه: القبيلة الثالثة عشرة، أن:

"الخزر كونوا دولة كبيرة، لكنها حوصرت بين إمبراطوريتين عظيمتين، دولة الإسلام في الجنوب والإمبراطورية البيزنطية في الغرب، وأن خاقان الخزر أدرك أن ديانته وديانة الخزر الوثنية بربرية مقارنة بالديانات التوحيدية، كما أنها لا تمنحه السلطة الروحية والشرعية التي تمنحها الديانات التوحيدية للخلفاء المسلمين والأباطرة المسيحيين على الشعوب التي يحكمونها، وفي الوقت نفسه كان تحول الخزر إلى الإسلام أو المسيحية يعني أن تفقد دولته استقلالها ويصبح هو والخزر ودولتهم أتباعاً لبغداد أو لبيزنطة، فاختار التحول إلى اليهودية التي ليس لها دولة ولا سطوة يخشى على دولته منها".

وعلى ذلك فتحول خاقان الخزر بولان إلى اليهودية كان لأسباب سياسية، وليس لأسباب عقائدية أو تتعلق بالاقتناع باليهودية واعتناقها، وما يقوله المؤرخون الغربيون ليس مقنعاً ولا كافياً لتفسير هذه الواقعة الفريدة، ولنا عليه ملاحظات وأسباب عديدة لعدم قبوله.

فأولاً: ليس من المألوف ولا المنطقي أن يتحول الحكام والطبقة الحاكمة وقادة الجيوش في دولة قوية ذات بأس إلى ديانة ليس لأصحابها شوكة ولا دولة وهم مشتتون في بقاع الأرض، ولو لم يحدث هذا التحول لأسباب عقائدية فلا يمكن تفسيره بالدوافع السياسية.

وثانياً: الحروب بين دولة الإسلام ودولة الخزر ظلت متصلة طوال دولة الراشدين والدولة الأموية، ولكن قلت كثيراً وخفت حدتها وشراستها منذ بداية الدولة العباسية، وآخر حرب كبيرة بين دولة الإسلام والخزر كانت في سنة ١٢٤هـ/٧٤٠م، وهي التي شنتها الدولة الأموية رداً على غزو الخزر

لسجستان واستشهاد واليها الجراح بن عبد الله الحكمي، ورغم الهزيمة الساحقة التي أوقعها جيش الإسلام بجيش الخزر، فقد تم توقيع معاهدة بينهما، واستقرت الأوضاع على أن جبال القوقاز حاجز طبيعي يفصل بين الدولتين، ثم اختفت النزاعات مع مجيء الدولة العباسية، وفي وقت تحول الطبقة الحاكمة في دولة الخزر إلى اليهودية، كان قد مضى نصف قرن دون أن تندلع أي مواجهات بينها وبين الدولة العباسية.

وثالثاً: هذا التفسير يتناقض مع الصلات الوثيقة والحلف الذي كان بين دولة الخزر والإمبراطورية البيزنطية، التي كانت ترى في الخزر سداً أمام جيوش الإسلام، والزمن الذي تحول فيه خاقان الخزر والطبقة الحاكمة إلى اليهودية هو نفسه الوقت الذي صعد فيه ليو الرابع ابن الإمبرطور قسطنطين الخامس من الأميرة جيجاك الخزرية إلى عرش الإمبراطورية، فليو الرابع وُلد سنة ٧٥٠م، وأصبح الإمبراطور سنة ٧٧٥م، وتحول خاقان الخزر إلى اليهودية يقع بين عام ٧٤٠م طبقاً لرواية يهودا هاليفي، وسنة ٧٩٠م طبقاً لرواية المسعودي، أي أن هذا التحول كان والعلاقات الخزرية البيزنطية في أوجها وأوثق ما تكون.

وأغرب ما في واقعة التحول هذه أن خاقان الخزر اعتنق هو والطبقة الحاكمة كلها اليهودية، وتعلم طقوسها وشعائرها وشرائعها، على يد الربيين اليهود الذين كانوا في مملكته، وقد كان كثير منهم فيها، وأسس هؤلاء الربيون مدارس لتعليم الطبقة الحاكمة اليهودية وكنيسات ليمارسوا الشعائر فيها، والديانة اليهودية ديانة مغلقة لا تقبل التبشير، والإله فيها إله بني إسرائيل فقط، وبالعرق والدم وليس بالاعتناق والإيمان، وجزء من رسالة بني إسرائيل في العالم صد غيرهم عن الإله وتضليلهم عنه.

وهو ما يوجزه موشيه مندلسون Moses Mendelssohn، مؤسس حركة الحاسكالاه بعبارة واضحة صريحة يقول فيها:

"إن أحبارنا هم آخر من يهتم بهداية الآخرين إلى اليهودية، بل إنهم يرشدوننا إلى أن نصد بقوة كل من يريد أن يدخل في ديننا لأن التلمود يقول: "المهتدون يضايقون إسرائيل كالجرب"!

وبنو إسرائيل لا يسعون إلى إدخال أحد في اليهودية أو أن يعتنق عقيدتهم إلا في حالة واحدة وحيدة، هي أن يكون ذلك من أجل أن يستوطنوا عقله ونفسه بغاياتهم وأهدافهم ويجعلوه مطيتهم لتحقيقها والوصول إليها، وهذا عندنا هو الباب الوحيد الذي يمكن به قبول رواية إدخال الربيين اليهود لحكام الخزر في اليهودية وتعليمهم إياها.

وفي رسالة خاقان الخزر يوسف بن هارون إلى الربي حسداي بن شبروط، يقول له:

"نحن نرقب حكماء الفرس وبابل (اليهود)، ونحن نعيش بعيداً عن صهيون، وليس لدينا شئ ننتظره غير تنبؤات دانيال، نسأل الإله الخالد أن يعجل خلاصنا".

وثمة وثيقة تاريخية وحيدة ولا شيء آخر يثبت صحة ما جاء فيها تقول إن خاقان الخزر كان يهودياً من الأصل ولم يتحول إلى اليهودية، وهذه الوثيقة تُعرف بوثيقة كمبردج Cambridge Document، وظلت مجهولة نحو عشرة قرون إلى أن عثر عليها المستشرق والحاخام سولومون شختر Solomon Schechter، ضمن وثائق الجنيزة في معبد بن عزرا في القاهرة، أواخر القرن التاسع عشر، ونقلها إلى مكتبة كمبردج.

والوثيقة جزء من رسالة طويلة مفقودة كتبها تاجر يهودي خزري في القسطنطينية عند منتصف القرن العاشر الميلادي، في عهد خاقان الخزر يوسف بن هارون، ووجهها إلى أحد الربيين اليهود، ويرجح أنه حسداي بن شبروط، الذي كان يرسل مبعوثين يهود من الأندلس لجمع أخبار الخزر ودولتهم.

والرسالة نشر فحواها المؤرخ دوجلاس دنلوب Douglas Dunlop، في كتابه: تاريخ يهود الخزر، وفيها أن:

"ملك الخزر يهودي من البداية لا أنه تحول إلى اليهودية، وأنه لم يكن من نسل حكام الخزر، بل كان من أسرة يهودية من اليهود الأوائل الذين قدموا إلى بلاد الخزر، ثم صار قائد الجيش، فقام يهود بلاد الخزر وقرروا جميعاً نبذ خلافاتهم، وشرع يهود من بغداد وخراسان وبلاد الروم بالقدوم إلى بلاد الخزر، وجرى تأسيس الخاقانية، وتغير اسم قائد اليهود إلى صبريل Sabriel، وأصبح أول ملوك الخزر".

وما تتفق فيه وثيقة كمبردج مع المصادر الأخرى، أن اليهود كانوا موجودين بكثرة في دولة الخزر من قبل تحول حكامها إلى اليهودية، وأنه كان لهم نفوذ كبير فيها، وأن نظام الحكم في دولة الخزر كان ثنائياً بين الملك والوزير أو قائد الجيش، وأن التحول إلى الخاقانية وانفراد الخاقان بالحكم كان مع تأسيس أسرة صبريل ووصولها إلى حكم الخزر، والمسألة التي تنفرد بها وثيقة كمبردج هي أن مؤسس خاقانية الخزر وأول خاقاناتها كان يهودياً هو وأسرته، وصعد إلى عرش الخاقانية بمعاونة اليهود وأسرة زوجته سارة اليهودية.

٥

أواخر القرن التاسع الميلادي وخلال القرن العاشر ضعفت دولة الخزر ثم انهارت وفقدت نفوذها ومعظم أراضيها أمام زحف قبائل الروس السلافية عليها، ومع انهيار دولة الخزر ثم سقوطها في القرن الحادي عشر، هاجرت جماعات كبيرة من الخزر إلى المجر، وإلى المناطق التي صارت بعد ذلك جزءًا من روسيا وبولندا.

وهو ما دعا بعض المؤرخين، أشهرهم آرثر كيستلر في كتابه: القبيلة الثالثة عشرة، إلى القول بأن تجمعات اليهود الأشكناز الكبيرة في روسيا وبولندا، ليسوا ساميين من بني إسرائيل، بل هم من نسل الخزر الذين اعتنقوا اليهودية ثم تفرقوا في بلدان أوروبا بعد سقوط دولة الخزر، ودعم كيستلر رأيه بعقد مقارنات وعرض نتائج دراسات عن التشابه والفروق بين اليهود الأشكناز والسفارديم، وبينهم وبين شعوب بولندا وروسيا ذات الأصول الخزرية.

وجُل مؤسسي الدولة اليهودية في القرن العشرين وقادتها والنخبة الحاكمة فيها من الأشكناز، وهو ما يعني أنهم ليسوا من بني إسرائيل، وهذه النتيجة حملت بعض العرب على تبني فرضية كيستلر وغيره من المؤرخين عن الأصل الخزري ليهود شرق أوروبا من أجل أن يكون ذلك أحد وسائل الطعن في الدولة اليهودية وإسقاط الدعامة التي بنت عليها شرعيتها عند الغرب، وهي أنها الوطن القومي التوراتي لبني إسرائيل.

ورأينا في دعوى أن يهود شرق أوروبا ينحدرون من الخزر وليس من بني إسرائيل، أنها دعوى تصح إجمالاً وكفرضية نظرية يجب بحثها لإثباتها أو

نفيها إن أمكن ذلك، ولكنها لا تصح تفصيلاً ولا للتطبيق في الواقع دون إثبات، فلا يصح إطلاق هذه الفرضية وتعميمها والقول إن جميع التجمعات اليهودية في روسيا وبولندا من الخزر دون تمييز ولا دليل، ولا أن جميع من اشتركوا في إقامة إسرائيل ويحكمونها من الخزر، ولا أن واحداً منهم بعينه كذلك.

والصحيح أنه يمكن أن يوجد في هذه التجمعات وفي قادة إسرائيل من هو من نسل بني إسرائيل، ومنهم من هو من أصول خزرية، ولكن لا توجد وسيلة حقيقية ونزيهة ومبرأة من التحيز لتمييز هؤلاء من أولئك، لأسباب متعددة، منها أن اليهود كانوا موجودين في روسيا وبولندا والمجر من قبل أن تنهار دولة الخزر.

ومنها أن اليهود الصرحاء ومن نسل بني إسرائيل كانوا موجودين بكثافة في مملكة الخزر من قبل أن يتحول خاقانها بولان وطبقتها الحاكمة إلى اليهودية، وبعد هذا التحول تدفق اليهود على بلاد الخزر من بلاد الإسلام، ومن العراق تحديداً كما نص المسعودي وغيره من المؤرخين العرب، والعراق بؤرة بني إسرائيلية عريقة منذ السبي البابلي.

وتدفق اليهود كذلك من الإمبراطورية البيزنطية على بلاد الخزر، خصوصاً مع اضطهاد بيزنطة لهم وإجبار بعض أباطرتها اليهود على التعمد والتحول للمسيحية، وفي رواية المسعودي في مروج الذهب عن تحول ملك الخزر إلى اليهودية، أنه:

"**وكان تهود ملك الخزر في خلافة هارون الرشيد، وقد انضاف إليه خلق من اليهود، وردوا عليه من سائر أمصار المسلمين، ومن بلاد الروم،**

وذلك أن ملك الروم في وقتنا هذا، وهو سنة ٣٣٢هـ/٩٤٣م، وهو أرمنوس، نقل من كان في ملكه من اليهود إلى دين النصرانية وأكرههم، فتهارب خلق من اليهود من أرض الروم إلى أرض ملك الخزر".

والإمبراطور البيزنطي الذي ذكر المسعودي أنه أجبر اليهود على اعتناق المسيحية، ففروا من الإمبراطورية إلى دولة الخزر، هو رومانوس الأول لكابينوس Rōmanos I Lakapēnos الذي صعد إلى عرش الإمبراطورية سنة ٩٢٠م، ومعنى كلام المسعودي أن الجسم الرئيسي لليهود في الإمبراطورية صاروا من الخزر.

ومن هذه الأسباب، أنه رغم تحول الخاقان والطبقة الحاكمة إلى اليهودية، فلم يجبروا عموم الخزر على اعتناقها، ومن ثَم لا يمكن افتراض أن جُل اليهود في المملكة كانوا من الخزر المتهودين، ورغم كثافة اليهود في مملكة الخزر نسبياً فلم يكونوا أغلبية.

وعند منتصف القرن العاشر الميلادي زار الجغرافي والرحالة الإصطخري مملكة الخزر، وكانت في أواخر عهدها، ووصف عاصمتها إتل وأهلها وصفاً تفصيلياً في كتابه: المسالك والممالك، فيقول:

"**والخزر مسلمون ونصارى ويهود وفيهم عبدة أوثان، وأقل الفرق اليهود، وأكثرهم المسلمون والنصارى، إلا أن الملك وخاصته يهود**".

ومن هذه الأسباب أنه لابد لبعض الأسباط من الاحتفاظ بأنسابهم والوثائق التي تثبتها، لأن ذلك يتعلق بمسائل شديدة الأهمية في الديانة اليهودية، فالكهانة في بني إسرائيل لا تكون إلا في سبط لاوي ونسل هارون، ولذا لا يقبل الربيون والحاخامات أن يدخل أحد من اليهود في أي مكان من

العالم في الكهانة ويصعد سُلمها إلا إذا كان يمتلك ما يثبت أنه ينحدر من سبط لاوي ونسل هارون.

وكذلك سبط يهوذا لابد من احتفاظهم بالوثائق التي تثبت نسبهم عبر التاريخ، لأنه سبط الملوك، والهامشيحاه وكذلك ملوك الدولة التوراتية الموعودة لابد أن يكونوا من سبط يهوذا ومن نسل داوود، والدولة اليهودية الحالية لا يسري فيها ذلك لأنها ليست دولة التوراة بل هي دولة وظيفية مؤقتة مهمتها جمع اليهود وقيادتهم لحين مجئ الهامشيحاه.

وحتى اليهود الأخفياء مزدوجو الهوية مثل المارانو والدونمة كانوا يحتفظون بأنسابهم في كتب خطية ويتوارثونها سراً.

٦

أما من يتعلقون بهذه المسألة من العرب، فهم كعادتهم يتعلقون بالأوهام، ليعوضوا بها عجزهم عن الفعل، لأن المسألة في حقيقتها عقائدية وتتعلق بالديانة، وليست مجرد مسألة علمية تتعلق بالنظريات الأنثروبولوجية ولا بالدراسات والبحوث الجينية.

ذلك أن اليهودية هي الديانة الوحيدة التي يرتبط فيها الدين والعقيدة بالدم والعِرق، لأن الإله فيها إله بني إسرائيل فقط، ومن ثَم فالرابطة بينه وبينهم هي الدم والنسب وليس الإيمان والطاعة، واليهودي هو الذي يعتقد ذلك وأن دماء بني إسرائيل المقدسة تسري فيه ويسعى من أجل إعادة بني إسرائيل إلى أرضهم التوراتية وإقامة الهيكل، سواء كان من بني إسرائيل حقاً أو لم يكن.

وعلى ذلك فالعلاقة بين بني إسرائيل واليهود واليهودية لها عدة صور، الأولى: هي من كان من بني إسرائيل فعلاً ويعتقد أن قداسة دم بني إسرائيل هي ميزان التفضيل والاصطفاء الإلهي وأن الإله لهم وحدهم، ويسعى لإقامة الهيكل وينتظر الهامشيحاه، فهذا بني إسرائيلي بالدم ويهودي بالعقيدة.

والصورة الثانية: هي من تسري في عروقه دماء بني إسرائيل ولكنه لا يعتقد قداستها، بل يؤمن أن الإله رب العالمين وأن الاصطفاء بالإيمان والطاعة، وأن عصيان بني إسرائيل نقل الرسالة منهم إلى النبي الخاتم، وأن عفو الإله عنهم باتباع هذا النبي، فهذا بني إسرائيلي بالدم ولكنه ليس يهودياً من جهة العقيدة والديانة.

والصورة الثالثة: هي من ليس من بني إسرائيل بالدم والنسب ولكنه يعتقد في نفسه أنه من بني إسرائيل ويسعى في تحقيق غاياتهم، فهذا ليس بني إسرائيلي بالدم ولكنه بني إسرائيلي ويهودي بالاعتقاد، وهذا البني إسرائيلي بالاعتقاد هو في أهدافه وسلوكه كالبني إسرائيلي بالدم والنسب، ولا يمكن تغيير موقفه من بني إسرائيل ونظرته لغيرهم من الأمم، ولا منعه من السعي في غايات بني إسرائيل، إلا بتغيير عقيدته وتكوينه النفسي والذهني.

دكتور بهاء الأمير

القاهرة

١٢ رجب ١٤٤٠هـ/١٩ مارس ٢٠١٩م